

أمن الخليج جزء من الأمن المصري



لكنها تتطلب قدرا وفيرا من تجديد الدماء. اعتقد أن ملفات إيران وتركيا، ثم منحى التطبيع، لا بد لها من صراحة في الحديث عنها، ولا تحتمل الاحتفاظ بهامش كبير من التباعد في العناوين والفاصل، فمصر لن تستطيع درء المخاطر القادمة إليها من منطقة الخليج دون تثبيت التعاون القوي مع دولها التي لن تتمكن من التصدي لتهديدات تتعرض لها دون التوافق مع القاهرة. يحتاج الأمن القومي المصري ليكون جزءا صحيفا من الأمن الخليجي، والعكس، إلى جملة من الخطوات التي تنقل القضية من المربع العاطفي إلى الاستراتيجي وحزمة إجراءات متينة، فاي دولة تبحث عن مصالحها منفردة وتحقق مكاسب وقتية سوف تخسر هي والباقي، وكل استدارة من غير تفاهم تصطبغ معها ادعيات قاتمة.

مبولها غير المباشرة لإيران إلى مباشرة، وكل ابتعاد عن دول الخليج يقلل من إمكانية إحداث توازن مع إسرائيل ويجعلها متحكمة في مفاصل بعض القرارات. تمضي اللحظة الراهنة في طريق الحقيقة والمكاشفة في قضية مصر وأمن الخليج، فالقصة تتجاوز دغدغة المشاعر بعبارة من نوعية "مسافة السكة"، تحولت من مضمون عميق يدعم المصالح المتبادلة إلى فكرة يرى فيها البعض سخيرية، مع أن مصر لم تدخل اختبارا جديا يثبت صحة أو فشل هذه العبارة. وفي الحالتين هناك حاجة ملحة لتطويرها عمليا وإزالة الالتباس الذي يصاحبها. مرت العلاقات بين مصر ودول الخليج بمحكات ومطبات عديدة ونجت منها جراء حالة العقلانية الكبيرة، والقواسم المشتركة الممتدة والمتنوعة،

بدأ يسقط تدريجيا، منذ عقدت مصر اتفاقية سلام مع إسرائيل، والتي لم تكبلها في الدفاع عن الأراضي العربية المحتلة. يبدو أن مصر أنهت ترددها الظاهر عقب موجة التطبيع بين دول عربية وإسرائيل، وعلى استعداد لتعديل نحو الانخراط فيه، لأن ابتعادها سوف يحملها عبئا استراتيجيا، ويفرض عليها اختيار طريق قد يفرض عليها تكاليف باهظة، فهي غير مستعدة لتبني مشروع يمكنها من جذب الآخرين إليه، فقطار السلام الذي ركبته دول خليجية تحرك ويسير نحو غاياته، ورهانات تعطيله محفوفة بالخطر. تقود هذه التطورات إلى زيادة التشبث بالربط بين الأمن القومي المصري والخليجي، ما يحقق أهدافا للطرفين، فاي ابتعاد من القاهرة في هذه اللحظة يضاعف مخاوف تعزيز

في المنطقة، ومنح الخلاف بعدا استراتيجيا، وجعل عملية تسويته بحاجة إلى إرادة لزوال مسبباته الرئيسية لتزول مسبباته الفرعية. يجد الناظر إلى خارطة الأمن القومي لمصر أن الخليج العربي جزء أصيل فيها، وهناك جملة من العوامل التي تؤكد ذلك في مقدمتها التداعيات المتبادلة، ما يعزز مسألة الجغرافيا السياسية التي تلعب دورا مركزيا، فدول الخليج تعلم أن قوة مصر أو ضعفها له روافد متعددة عليها، بما يتجاوز قصة الشقيقة الكبرى المعنوية.

من هنا يكمن المازق، فقد باتت القاهرة مطالبة بالحفاظ على مصالحها الحيوية مع دول الخليج من خلال الرصيد الاستراتيجي الذي تمثله لها، كذلك التعامل مع المعطيات الجديدة بكل ما تمثله من أعباء وتحولات وتكاليف. أحجمت مصر، حتى الآن، عن تبني مشروع كبير يؤكد دورها الإقليمي، نظروف داخلية ليس هناك داع لسردها، الأمر الذي منح إيران، ثم تركيا، فرصة جيدة للتغول في المنطقة، وهو ما جاء على حسابها بصورة رئيسية، في ظل خروج العراق وسوريا من المعادلة بفعل التطورات التي مرت بكليهما.

قد تكون القاهرة فهمت أوراق اللعبة مع طهران وأجادت التأقلم معها صعودا وهبوطا، وتحاشت التحول إلى سد عربي لواجبها، ووجدت في المروحة التي تبنتها طيلة عصر الرئيس الأسبق حسني مبارك صيغة مناسبة للمناعة وعدم الصدام، كي ترضي ما تبقى من غرورها، وتحافظ على دفة العلاقات مع دول الخليج. تكتمت طهران وأقرت من تبني مشاريع سياسية خاصة بكل منهما، ولم تقدم مصر، والدول العربية عامة، على تبني مشروع جامع، وحتى الوقوف السابق في مواجهة إسرائيل، إذا اعتبرناه مشروعا لاسترداد الأرض

في المنطقة، ومنح الخلاف بعدا استراتيجيا، وجعل عملية تسويته بحاجة إلى إرادة لزوال مسبباته الرئيسية لتزول مسبباته الفرعية. يجد الناظر إلى خارطة الأمن القومي لمصر أن الخليج العربي جزء أصيل فيها، وهناك جملة من العوامل التي تؤكد ذلك في مقدمتها التداعيات المتبادلة، ما يعزز مسألة الجغرافيا السياسية التي تلعب دورا مركزيا، فدول الخليج تعلم أن قوة مصر أو ضعفها له روافد متعددة عليها، بما يتجاوز قصة الشقيقة الكبرى المعنوية.

من هنا يكمن المازق، فقد باتت القاهرة مطالبة بالحفاظ على مصالحها الحيوية مع دول الخليج من خلال الرصيد الاستراتيجي الذي تمثله لها، كذلك التعامل مع المعطيات الجديدة بكل ما تمثله من أعباء وتحولات وتكاليف. أحجمت مصر، حتى الآن، عن تبني مشروع كبير يؤكد دورها الإقليمي، نظروف داخلية ليس هناك داع لسردها، الأمر الذي منح إيران، ثم تركيا، فرصة جيدة للتغول في المنطقة، وهو ما جاء على حسابها بصورة رئيسية، في ظل خروج العراق وسوريا من المعادلة بفعل التطورات التي مرت بكليهما.

قد تكون القاهرة فهمت أوراق اللعبة مع طهران وأجادت التأقلم معها صعودا وهبوطا، وتحاشت التحول إلى سد عربي لواجبها، ووجدت في المروحة التي تبنتها طيلة عصر الرئيس الأسبق حسني مبارك صيغة مناسبة للمناعة وعدم الصدام، كي ترضي ما تبقى من غرورها، وتحافظ على دفة العلاقات مع دول الخليج. تكتمت طهران وأقرت من تبني مشاريع سياسية خاصة بكل منهما، ولم تقدم مصر، والدول العربية عامة، على تبني مشروع جامع، وحتى الوقوف السابق في مواجهة إسرائيل، إذا اعتبرناه مشروعا لاسترداد الأرض



محمد أبو الفضل
كاتب مصري

تتردد كثيرا هذه العبارة في كل اللقاءات التي يعقدها الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي مع مسؤول خليجي كبير، ويتعامل معها البعض على أنها الحبل السري الذي يربط القاهرة بدول الخليج العربي، ويفسر العلاقة القوية بينهما التي صمدت أمام عواصف عدة مرت بها ونجاورتها. ويرى آخرون في العبارة ذاتها عنوانا فضفاضا مثيرا لا يحمل محتوى عميقا، لأن مصر التي تستخدمها بكثافة لم تقدم عمليا ما ثبتت صحة الشعار، فإذا كانت غالبية دول الخليج تعتبر إيران مصدر تهديد رئيسيا لها فلم يصدر عن القاهرة ما يؤيد ذلك، واكتفت بمواقف وبيانات عامة، وبخلت بالتعبير صراحة عما يعكس الرؤية الخليجية.

من المؤكد أن لكل بلد حساباته المكتومة، والتصرفات غير المفهومة للبعض، والأوراق التي يحتفظ بها للمناورة، شريطة ألا ينعكس سلبا على حلفائه، وربما تكون هذه المساحات مفيدة للجميع في وقت معين. ظلت العلاقات بين مصر ودول الخليج تسير على وتيرة دافئة، لم تبلغ حرارتها السخونة التي تنسجم مع حجم التطلعات المعلنة من الجانبين، أو تصل إلى مستوى البرودة المزجة للطرفين، وفي كل مرة تظهر بوادر خلاف في أحد الملفات الإقليمية تأتي خطوة سريعة منهما أو أحدهما للاخلاء وضبط الدفة. ينطوي الخلاف مع قطر على خصوصية لدول الرباعي العربي، مصر والسعودية والإمارات والبحرين، لأنه ناجم عن تباين مع سياسات الدولة التي لها علاقة بالمنظرفين والإرهابيين، كعنصر مستجد يهدد الأمن القومي، تضافر مع المخاطر الناجمة عن تصورات إيران وتركيا

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدرء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة يعقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk
www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

هل يجعل أردوغان تركيا «عظيمة مرة أخرى»؟



ياوز ييلدير
صحافي تركي

قد يكون هناك سبب للاعتقاد أن أردوغان لا يرى مشكلة كبيرة في العقوبات الأميركية المفروضة على الرئاسة التركية للصناعات الدفاعية والذئب، والتي كانت محدودة النطاق، ونظرا للتردد العام في واشنطن لأهمية تركيا الاستراتيجية، مما قد يخدم صورته المحيطة على أنه "بطل مستهدف". وقال مؤخرا "عندما يتولى بايدن زمام السلطة، سنجلس ونحدث عن بعض القضايا. ستكون هناك طرق للتعامل مع الأمور من خلال الدبلوماسية". ومن المؤكد أن أردوغان حريص على معرفة ما إذا كان بايدن سيغض بصره مثل نظرائه في الاتحاد الأوروبي، وعن أي نقطة سيفعل ذلك. يشعر أردوغان بالارتياح والتشجيع، ويصفي قداما. ويتخذ خطوات للتخضير لرئاسة بايدن. أولا، وإدراكا لحقبة جديدة في الشرق الأوسط، عين سفيرا في إسرائيل، وهو منصب بقي شاغرا لمدة سنتين. ثانيا، أعلن أثناء وجوده في باكو أن تركيا قد تفتح حدودها المغلقة مع أرمينيا. ثالثا، عين سفيرا في باريس معروفا بأنه "قريب" من الرئيس إيمانويل ماكرون.

تلقى أردوغان مساعدة هائلة من حلفائه الغربيين ليصبح أكثر خبثا وتصميما: ويغفر الهوس الغربي بالسياسة الواقعية كل ما كان يفعله للشعب التركي ويخفي الانزلاق السريع إلى الحكم الشخصي والمعانة الاجتماعية والقمع المتزايد. تاکد أردوغان أن علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لن تكون كما كانت من قبل. ومع ذلك، سيتم التأكيد على شريعة حكمه. ويبدو في حالة تأهب قصوى لجعل تركيا كما يعتقد "عظيمة مرة أخرى" كقوة عسكرية بعيدة عن الديمقراطية وسيادة القانون، وقوة أوروبية أسيوية تتبع معاملات اقتصادية خبيثة وتتجاهل تطلعات مواطنيها الذين تحولوا إلى مليونيين. لأردوغان كل الأسباب ليكون ممتنا للدول التي تحاول تمكينه.

والجنود الشجعان من جيش الإسلام في القوقاز سعيدة". كان أنور وزير الحرب العثماني خلال الحرب العالمية الأولى وأحد مهندسي الإبادة الجماعية للأرمن. وقاد نوري باشا، شقيق أنور، القوات التي احتلت باكو في 1918 وقتلت حوالي 10 آلاف مدني أرمني كانوا يعيشون هناك. كانت هناك لحظة فارقة في الدلالة والخطاب: كان هناك كره متبادل بين مصطفى كمال أتاتورك، مؤسس تركيا الحديثة، وأنور. دائما ما شجب أتاتورك نزعة أنور الطورانية.

أردوغان متأكد أن علاقات تركيا مع الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة لن تكون كما كانت من قبل ومع ذلك يبدو في حالة تأهب لجعل تركيا قوة عسكرية بعيدة عن الديمقراطية وسيادة القانون

يمثل مدح أردوغان لأنور انحرافا تاريخيا عن خصمه أتاتورك، الذي بنى عقيدة طويلة الأمد محورها "السلام في الداخل، السلام في العالم". ومن المرجح جدا أن يكون هذا تحولا نموذجيا. سيواصل تكتل أردوغان وبهجلي في أنقرة حرصه على الاستفادة من الفراغ المستمر في المنطقة، وسيبقى وانقا من نفسه من خلال المكاسب التي حققها أذربيجان في قره باغ ومنتشجعا بتردد الاتحاد الأوروبي. كان هناك سبب وراء تحديد أردوغان في خطابه بأن "النضال الجاري في المجالين السياسي والعسكري سيستمر من الآن على جبهات أخرى كثيرة". وكان يشير إلى سوريا وليبيا في بيان أشار إلى موافقة روسيا الهادئة على ما يريد تحقيقه.

مليار دولار. ويصل المبلغ إلى 29 مليار دولار بالنسبة للبنوك الفرنسية، و12 مليار دولار للبنوك البريطانية، و11 مليار دولار للبنوك الألمانية، و8.7 مليار دولار للبنوك الإيطالية. وهذا يعني أن المرفضين من خمس دول في الاتحاد الأوروبي معرضون لخسارة مجتمعة بقيمة 122.7 مليار دولار".

تحدثت الأرقام عن نفسها، فهي حزام أمان أردوغان أثناء مواصلة مسيرته دون عوائق، بعد أن شكلها من خلال "سياسات الإنقاذ" التي تبقي المنطقة بأكملها في حالة اضطراب، وهكذا، أرسل قادة الاتحاد الأوروبي رسالة يقولون فيها إن حكومتهم قد تستمر في تحدي الوضع الراهن في شرق البحر المتوسط وإبقاء اليونان في حالة تأهب حتى يتولى بايدن السلطة في 20 يناير على الأقل، وحتى ذلك الحين، من غير الواضح ما إذا كانت الإدارة الأميركية الجديدة ستعطي الأولوية لهذه القضية المتعلقة بالسياسة الخارجية. كما تزامنت قمة الاتحاد الأوروبي مع ما يعتبره أردوغان وحليفه القومي المتطرف المعادي للغرب دولت بهجلي انتصارا كبيرا في السياسة الخارجية. واتاح الاحتفال على الطراز العثماني في العاصمة الأذرية باكو الخميس الماضي (بحضور المئات من جنود النخبة الأتراك من تركيا) لأردوغان الفرصة لإظهار رؤيته التي تقدم ذاته كبدل للغرب المتعثر، وقال في إشارة إلى الجيوش العثمانية التي اجتاحت القوقاز خلال الحرب العالمية الأولى "اليوم، أتمنى أن تكون أرواح نوري باشا

في الحجة القائلة إن إدارة بايدن هي التي يجب أن تواجه المشكلة. وأجبت فرنسا بما جعلها أكثر تساهلا. استسلمت النمسا. وبقيت إسبانيا وإيطاليا وبلغاريا ومالطا التي ظلت غير متحركة لفترة طويلة. ثانيا، كان التردد، الذي يبقى حماقة ذات أبعاد تاريخية، ناتجا عن أسباب اقتصادية.

في مقال بعنوان "أردوغان يتحدث: أرحمكم عاقبوني"، أشار الصحافي والكاتب والمحلل بورك بكدل إلى تقرير مهم نشرته مؤخرا صحيفة دي فيلت الألمانية اليومية، والذي قال إنه إذا انهار الاقتصاد التركي (وهو أمر محتمل جدا)، فقد ينجر عن ذلك تأثير مضاعف شديد على أوروبا.

يجب أن تخشى المؤسسات المالية الأوروبية انهيار تركيا. إذ لا يزال الكثير منها منخرطا في البلاد بالمليارات من اليوروهات، ولدى الغرب الكثير ليخسره. وذكر المقال أن هذا يجعل العقوبات أكثر صعوبة ويعزز موقف الرئيس أردوغان الاستبدادي. وجاء فيه "هذه هي البنوك الأوروبية التي، حتى بعد أربع سنوات من الأزمة التركية المستمرة، لا تزال منخرطة في تركيا باستثمارات بالمليارات من اليوروهات. سيتعين على المؤسسات المالية الغربية أن تخشى حدوث انخفاض خطير في قيمة العملة إذا دخلت البلاد في أزمة واسعة النطاق في ميزان المدفوعات".

كما كتب يقول "إن العقوبات على تركيا وإنهيار الاقتصاد التركي يهددان المؤسسات المالية الإسبانية بما يعادل 62

